العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء للميل على الحق عند المحققين وكذلك
نومه عليه السلام كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع
ذلك فقد قال عليه السلام عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على
جانبه الايمن استظهارا على افلاء النوم لانه على جانب الايسر اهنا لهدو القلب
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق
التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا
وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة والاعلم
وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء يشير الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع
ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذي نبه عليهما عليه السلام بقوله من كان ذا طول
فلينكح فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في
الزهد وقال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد
فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري
كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي بن ابي طالب والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء
وقد كره غير واحد ان يلقى الله عز وجل عزبا فان قلت كيف يكون النكاح و
وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا
فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء
ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس كما قاله
بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه

معصوم

معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على
النكاح نقص وانما الفضل كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى او بكفاية
من الله تعالى كيحيى فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا
ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
حبب الي من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب من امور دنيا غيره (اللذين هما)
واستعماله لذلك لا لدنياه بل لاخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان
حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته
في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين
فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى عيسى ويحيى في كفاية فتنتهن وزاد
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير
منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث
انه اعطي قوة ثلثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طا
طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت
سلمى مولاته طاف النبي عليه السلام ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي
الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك وقال ابن عباس كان في ظهر
سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى نقاش وغيره

Copyright © King Saud University